وفي كثرة التعدد وقلتها وظهوره وخفائه اقول يعني ان العقل على بساطته في حال واحد
وان اختلفت متعلقاته في التركيب في قوته كما في العوالم السفلية الظاهرة وضعفه كبسائط المركبات
كالافلاك بالنسبة الى الاجسام السفلية وفي ظهور التركيب كالاجسام وخفائه كالنفوس والعقول
حتى ان اكثر الحكماء والمحققين انكروا تركيبها بل جعلوها بسيطة الحقيقة حقيقة والحق انها مركبة
للادلة العقلية والنقلية وهي كثيرة من العقلية ما برهن عليه وعلم بالضرورة ان كل مصنوع
فله جهتان جهة من ربه وجهة من نفسه وهذا ظاهر اذ لا يعقل مصنوع بدون ذلك ومن النقلية
مثل قول الرضا عليه السلم لعمران الصابي ان الله عز وجل لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته دون
غيره للذي اراد من الدلالة عليه وفي كثرة التركيب كالعوالم السفلية فانها مركبة من
كل جهات ما فوقها وفي قلته كالعقول الاول فانه مركب من عقل وانفعال خاصة وفي كثرة التعدد
وذلك كالمركبات من المركبات كما برهن عليه في العلم الطبيعي في تركيب الانسان الفلسفي الذي
هو ابو نوع من الانسان لا الادمي وانه مركب في المواد كثيرة وقد قال عز من قائل يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم وهذا ظاهر وفي قلتها اي قلة الكثرة يعني ان الكثرة مختلفة المراتب
فكثرة كثيرة اي مكررة من كثرات متعددة وكثرة قليلة اي غير مكررة من كثرات متعددة
بل من كثرة اولية فان قلت لم لم تقل قلته قلت قد ذكرت قلة التعدد وهنا ذكرت قلة الكثرة
فافهم وفي ظهور التعدد كالامور الكلية وخفائه كالامور الجزئية فانها في الظاهر لا تعدد فيها
مثل زيد وفي الواقع وفي نفس الامر هو متعدد ولهذا يسمى الشخص الواقع بالقرية والبيت وذلك
لتعدد امثاله واوضح كما في تاويل قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا وفي قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم واسئل القرية التي كنا فيها وامثال ذلك
مما يعبر عن اهله واما تعدد الاضافات فكلام زيد وسمعه وبصره وجوارحه وبرودته وحركته
وامثال ذلك من طبائعه وقواه واثاره واحواله كلها امثلة لو برزت لك معه لم تفرق بينه وبين

وصف

وصف الا انه يستند عن نفسه ووصف يستند عنه فافهم قلت لانها في الفعل على نحو اشرف البين
في الامكان اشرف منه اقول لانها اي لان الجهات المعتبرة في الفعل مما فرض من صفة التشؤ و
التعدد والتركيب المشار اليها ساقطة على نحو اشرف البين في الامكان اشرف منه وذلك لان
تنزيل الفؤاد لها كما اشرنا لم يلحقها لذاتها ولو كان باعتبار متعلقاتها وانما فرض لحوقها
باعتبار متعلقاتها في ابتداء معرفتها في النفوس المجردة فان النفس العليا اعني الفؤاد اذا توجهت
الى معرفتها كان ابتدائها ودليلا عليها فتظهر فيه امكانات تلك الجهات في لحاظ متعلقاتها و
هذا معنى قولنا البين في الامكان اشرف منه وذلك لتنزه ذات الفعل عن كل ما يفرض لان
تلك المفروضات اثار كما تقدم قلت ولهذا كان في اكمل مراتب البساطة الامكانية بحيث
لا تكاد تعتبر فيه جهة تعدد الا من جهة التعلق اقول وما كان من جهة التعلق لا بالجهة ولو
بواسطة جهة التعلق الا في جانب المتعلق وفي محل الاعتبار اعني الفؤاد لا تراه فيه ذلك التعرف
كما مر مكررا قلت وهذا هو الجواز الراجح الوجود وهو الوجود المطلق اي الوجود لا بشرط
وهو المشية والعزم على ذلك هو الارادة اقول قولنا هو الراجح الوجود بالنظر الى قولهم في حق
الواجب تعالى واجب الوجود وفي حق الحادث ممكن الوجود اي جائز فمعنى العبارة الاولى
امتناع العدم عليه ومعنى الثانية تساوي العدم والوجود بالنسبة اليه والمشية لتنحي رتبتي
الاول ولا مساوية للثاني فقلنا انها راجحة الوجود وعلة ما اخذ الراجحية ان المقتضي موجود
وقد اقتضى شيئا غير مشروط بغير نفسه فكان مطلقا غير مقيد وانما لم يجب على المعنى المصطلح عليه
لكون المقتضى فانما يعتبره قيام صدوره فكان بوجود الاقتضاء على جهة التنجيز من الغير راجحا
وهو مرادنا بقولنا لا بشرط اذ الوجود بشرط شيء وبشرط لا شيء وجود مقيد وهو في التساوي
بكلا قسميه وقولي وهو المشية اشير الى ان المشية هي الذكر الاول بقرينة قولي والعزم على ذلك
هو الارادة وذلك اشارة الى ما تقرر وابين قلت ومعنى انها خلقت بنفسها انها
خلقت لا بشيء غيرها اقول وهذا ظاهر وقد تقدم بيانه فلا فائدة الى اعادته قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)